ديوان نزف التراب

القدس: ٥ نيسان –ابريل– ٢٠١٢ ناقشت الندوة ديوان "**نزف التراب**" **للشاعر بكر زواهرة** الصادر في نهاية كانون الثاني–يناير– ٢٠١٢عن **دار الجندي للنشر والتوزيع**، وهو باكورة أعماله الشعرية التي تصدر في ديوان.

بدأ النقاش **جميل السلحوت** فقال:

بكر زواهرة شاعر فلسطيني في الثلاثينات من عمره، ولد في عرب التعامرة قضاء بيت لحم ويقيم في بيت صفافا في القدس، والقارئ لقصائد الديوان –الذي قسّمه صاحبه إلى بابين، باب للقصائد الوطنية والثاني للغزل، سيجد أن الشاعر لجأ إلى الشعر العمودي المقفى، بشكل واضح، وأجاد فيه أكثر من إجادته في الشعر الحرّ، وإن كانت الصور الشعرية في القصائد العمودية بحاجة إلى عناية أكثر، فإن ضعفها واضح في قصائد الشعر الحر، بل إن بعضها جاء كتقرير إخباري مثل قصيدة"جدار العنكبوت" التي يصف فيها جدار التوسع الاحتلالي.

وقراءة متمعنة للقصائد تشي بأن بكر زواهره يتمتع بموهبة الشعر، لكنه لم يصقل هذه التجربة من خلال الاطلاع بما يكفي على الشعر العربي القديم والحديث. حتى أنه يبدو ناظما أكثر منه شاعرا في بعض القصائد مثل قصيدته

الساخرة "المحامي."
أمّا بالنسبة للمضمون، فواضح أن الشاعر يعيش آلام وآمال شعبه، ولا خيار له في ذلك، فهو ابن هذا الشعب الصابر المجاهد، ولذا فإن تعلقه بالقدس وما تمثله في الوجدان الفلسطيني والعربي واضح للعيان، وقصائده في القدس لا تَصَنُّع فيها، وهذا نتاج عاطفته الصادقة تجاه جوهرة المدائن، وكذا بقية قصائده الوطنية وإن كانت أقل جودة من مثيلاتها عن القدس.

وقال **رفعت زيتون:**

أبدأ مداخلتي من صفحة رقم ٧٠ في ديوان الشّاعر بكر زواهرة ،وتحديدًا عند بيت الشّعر الوارد في قصيدته والذي يقول فيه،:

ولستُ أرضى بنقدٍ غير منتقدٍ .... نفسي وأثني على نقدٍ لأوزاري

وأنطلق من هذا البيت في مداخلتي المختصرة، وقد وجدت هذا البيت ، منفذًا مناسبًا لتمرير ما أريدُ قوله، وبداية أبارك للشّاعر بكر هذا الإصدار البكر، والذي وجدتُ فيه خامة جيدةً لميلاد شاعر جديد، شاعرٍ يميلُ إلى الأصالةِ في نظمِ القصيد، ويعيدنا إلى زمن القصيدة الكلاسيكيّة القديمة والتي كانت بوابة النّجاحِ لكلِّ شاعر، حتّى أولئك الذين ساروا في دروب الشّعر الحديث.

وعودة إلى ما بدأتُ به، أقول أن شاعرنا كغيره من الشعراء

الذين خاضوا أولى تجارب إصداراتهم- وأنا منهم- كأنّه كان يصارع الزّمن

حتّى يرى وليده هذا النّورَ، وحتّى يرى بأمّ عينه ثمرة هذا الجهد، ومن منطلق الحرصِ على قلمه الجميل كنت أودُّ لو أنّه أعطى مزيدًا من الوقت لهذا العمل، وبذل مزيدًا من الجهد واشتغل أكثر على لغته الشّعرية، لتجاوز بعض كبوات الوزن، وهفوات الطّباعة، وزلّات اللغة تركيبًا ونحوًا ومنطقًا، وهذا مجرّد رأي يحتمل الخطأ والصّوابَ، قرأتُ في ديوان الشاعر بكر القصيدة الوطنية وقصيدة الغزل وبعض النّثر، وقد أذهلني أحيانًا قوّة المعنى والمبنى لبعض الأبيات، ولكنّني بالمقابل قرأت ما أثّر على تلك النماذج سلبًا لأكثر من سبب ومنها مثلا:

-التّكرار للمفردة أو الجملة أو المعنى في القصيدة الواحدة

أو في مجموعة قصائد ومثال ذلك جملة (يا قدسُ) التي تكرّرت في أكثر من قصيدة أكثر من مرّة، وكلمة الشّعر في قصيدته الثانية، وغيرها.

-خلل أو كسر الوزن:

في جملة (من قبل أن يحشر الواحد الصمدُ ص٢٣) عند مستفعلن الثانية

والقصيدة على بحر البسيط. وفي ذات القصيدة في جملة (بغداد لا بل عليها الجوّ يترصّد) كسر واضح في فعلن

obeikandl.com

الثانية وهي على البسيط. وفي جملة (لا تعجبي من ذا إلا فلتعجبي ص٤٢) وأظنّه خطأ طباعيّ أدّى إلى كسر الوزن، ولو كان (لا تعجبي من ذا ألا فلتعجبي) لاستقام الوزن والقصيدة على بحر الكامل. ويتكرّر ذلك في ذات الصفحة في أكثر من موضع. وهناك هنات في بعض الدلالات التي اضطر لها الشاعر لضبط الوزن ومنها كلمة الوسامة ص٣٤ وحسب سياق الجملة أراد بها الوسام، وكلمة مكاتبًا وهي جمع مكتب وسياق الجملة يقود إلى الكتب، وليس المكاتب، وجمع شاعرنا كلمة ترب على أتراب والأتراب هم الصديقات اللواتي يكنّ
قريبات سنًّا، واستخدام كلمة الفرسان للدلالة على الفرس كذلك.

هذا بعض ما جعلني أقول في بداية مداخلتي أن مزيدًا من الاشتغال على اللغة، وكذلك التّدقيق العروضي كان سوف يخدم الدّيوان أكثر للخروج بحلّة أجمل، وكذلك لاحتواء الدّيوان على الكثير من مواطن الجمال والقوّة، ولأنّ أيّ خدشٍ في وجه العروس حتمًا سيكون ظاهرًا جليًا وسوف يؤثر على جمالها العام.

وتحدث إبراهيم جوهر وأشاد بموهبة الشاعر، لكنه اعتبره متسرعا في نشر ديوانه. أمّا سمير الجندي فقد تنبأ بمستقبل شعري لبكر زواهرة.

وكتب **نبيل الجولاني:**

نظم الشاعر بكر زواهرة قصائده للقدس والوطن وكان خجلاً من نظم الشعر فقط للقدس دون أن يعمل على تحريرها هو وكل الشعراء والكتاب والأدباء، حيث اتضح له أن تحرير القدس يتم بالفعل والعمل، وليس بالأقوال كما جاء في قصيدة يا قدس:

قد طأطأ الشعر عند القدس هامته
فالسيف أولى من الأقوال في الجللِ

ومجدَ الشاعر القدس أيما تمجيد، وبكاها في قصيدة أخرى أيّما بُكاء حيث قال:

بكيتُ قدسا كما الأحباب تُبكيني
هل يا ترُى الدمعُ في الأجفان يكفيني

وقال الشاعر عن غزة التي تستصرخ العرب وتستنجد بهم في كلّ مرة تتعرض فيها للعدوان:

يا شعر ثُره واصعق الأسماع قافية
من غزة العرب والأرواح تتحصدُ

كتب عن مرور ستين عاماً على النكبة، وعن التخاذل العربي وعن الآلام التي يعانيها الشعب الفلسطيني من تشريد وتدمير وطرد ومصادرة وتعذيب وقتل، وعن حبّه لأرضه وبلده وأبناء شعبه.

كتب الشاعر بكر زواهرة أيضاً عن الشيخ رائد صلاح هذا الشيخ الجليل أصيل الانتماء والوفاء والفداء، والذي فعله يسبق قوله حيث قال:

حّييتُ فيك مواقفاً ومواهباً
حّييتُ فيك مداخلاً ومناقباً

وكتب عن العظماء يمجدهم خالد بن الوليد الذي قاتل بسيفه كما قاتل محمود درويش بقلمه، أجل إنه عهد البُطولات.
كتب عن الشهيد والشهادة وعن مصر العروبة الثائرة دائماً، وعن الشعوب التي تسعي للعدالة والتقدم والمساواة والحرية والاستقلال.
كتب عن آلامه وآماله، وعن الضياع الذي يعيشه شباب اليوم والفراغ والفساد الذي هم فيه، حيث جاء في قصيدة شباب اليوم:

على الشباب حنايا الصدر باكيةٌ
إذ هم بجرفٍ عميق الغور مُنهارِ

كتب عن السجن والسجان وأساليب التعذيب والتحقيق... عن النكبة..عن الكفاح...عن الجدار العُنصري...عن العمال والشهداء.
وكما كان الشاعر بكر زواهرة في وطنياته صادقاً منتمياً متحمساً مقداماً كان في غزلياته عاشقاً مُتيماً مُرهف الحِسّ، وعاطفته جياشة فيبدأ قصيدته يا أجمل الناس:
عشقتُ من أجلكِ الأشعار والأدبا

وعشقت يا للهوى قد هزّني عَجبا

الشاعر عانى من فراق الحبيب كما أُسر بسحره وجماله واكتوى بنار الحبّ، وأُصيب بسهامه الجارحة، وافتتن بالهوى وشؤونه وشجونه من العيون والضفائر والشعر والقدّ، ومن بحور الحبّ وآفاقه وفضاءاته وقصيده ولُغته وبلاغة معاجمه.

إنه الشاعر بكر زواهرة، كتب قصائده بماء قلبه وأعصابِ دمه وخَلجات روحه، ومسامات فكره وفُسيفساء أبجديته مُبدعاً مُحلقاً في سماء الشعر وسلمه وموسيقاه ومُعانيه ومضامينه، يُسطر الصفحات بما اختزنه صدره ويُلونها بقوافيه ويُعنونها بنزف التراب والماء والهوى والنار.

obeikandl.com